فلم يرهم احد ثم قال في الثالثة من انصرف بمن هذه الليلة فليقم فقام فاخبره فقال صلى
الله عليه وسلم ابشر فو الذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكوة المتقبلة رواه يونس
كما ذكره السهيلي في الروض والبيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن
لهم في التخلف فاذن لهم وهم اثنان وثلاثون رجلا وقعد آخرون من المنافقين بلا اذن
جراءة على الله ورسوله وتخلف من كبار المسلمين ثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى وتاب عليهم
آخر سورة براءة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة واستخلف على المدينة محمد
بن مسلمة في قول رجحه الدمياطي وعليا في قول آخر رجحه ابن عبد البر والحافظ العراقي وثبت
في الصحيحين وقال له يومئذ انت بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان معه صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزوة ثلاثون الفا او اربعون او سبعون اقوال والخيل عشرة آلاف
فمر وهو ماض صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود فسجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم رواه
الشيخان وامرهم ان لا يشربوا من مائها وان يطعموا ما عجنوه به دوابهم وان لا يخرج احد وحده
فخالف رجلان احدهما خرج لحاجته فاختنق من الجن وآخر لطلب بعيره فاحتملته الريح الى جبل طي
فقال صلى الله عليه وسلم الم انهكم ثم دعا للذي اختنق فشفي واما الآخر فاهدته طي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ولما وصل تبوك اخبرهم ان ريحا شديدة تهب الليلة
فاحتفظوا فهبت فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طي ولما وردوا عين تبوك
رأوا ماءها قليلا جدا فاخذ صلى الله عليه وسلم منه قليلا فغسل به وجهه ويديه ثم اعاده

اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس كما في مسلم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم في تبوك
صاحب ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء بلد بين مصر والشام فصالحه واعطاه الجزية واتاه
ايضا اهل جرباء بكسر الجيم بلدة بالشام واذرح بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء
وبالحاء المهملة بلدة اخرى قريبة بينهما ثلاثة ايام كما في المواهب وغيره فاعطوه الجزية وكتب لهم
كتابا وكان هرقل بحمص فارسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سرية في اربعمائة وعشرين
فارسا الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما بدومة الجندل وقال صلى الله عليه وسلم
انك ستجده ليلا وهو يصيد البقر فاتته البقر ليلا وهو كذلك فشد عليه خيل خالد فاسر
فاستاسر اكيدر وقتل اخاه وهرب البقية ثم اجار اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح
وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم
يجب كما في صحيح ابن حبان ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة
ولم يلق كيدا وبنى في طريقه مساجد ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة نزل عليه امر مسجد
الضرار فارسل اليه من هدمه وحرقه وكان اتخذه قريب غزوة ليتصل به المنافقون اهل مسجد
قباء وليعتلوا به عن ترك الصلاة خلفه صلى الله عليه وسلم واظهروا انه للمعذورين ولما دنا
من المدينة خرج الناس لتلقيه صلى الله عليه وسلم والصبيان والولائد يقلن طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر اي فلهم مثل ثوابكم قال الامام